الأمم المتحدة

الجمعية العامة

Distr.
LIMITED
A/C.4/34/L.20
8 November 1979
ARABIC
ORIGINAL: FRENCH

الدورة الرابعة والثلاثون
اللجنة الرابعة
البند ١٨ من جدول الأعمال

تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة

مسألة الصحراء الغربية

بيان أدلى به ممثل الجزائر في الجلسة التاسعة عشرة للجنة الرابعة في ٣٠ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٩ (١)

١ - لقد سبق أن أتيحت الفرصة للوفد الجزائري، لكي يقدم لكم شخصيا ولبقية أعضاء المكتب، في الوقت المناسب، تهانيه الحارة بانتخابكم وانتخاب الأعضاء الآخرين في مراكز المسؤولية داخل المكتب لقيادة أعمال اللجنة الرابعة. ويطيب لي أن أجدد لكم هذه التهاني.

٢ - وأنتهز هذه الفرصة لكي أنوه بصورة خاصة بالسيد يوسفو سيدو جرماكوى وكيل الأمين العام للشؤون السياسية وانهاء الاستعمار الذى عاد حديثا ليتسلم من جديد مقاليد هذه الادارة في هذا الطور الحاسم من عملية انهاء الاستعمار ولا سيما في الجزء الجنوبي بكامله وفي المنطقة الشمالية الغربية من القارة الافريقية.

٣ - وفي الوقت الذى تباشر فيه اللجنة الرابعة النظر في البنود المتصلة بتنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة يبدو لنا، أن من العدل والانصاف الى حد بعيد أن نعرب عن بالغ تقديرنا للعمل الذى يقوم به بدون كلل جميع موظفي ادارة شؤون انهاء الاستعمار الذين تسهم مهمتهم وتفانيهم، اسهاما كبيرا، في تحقيق المثل العليا النبيلة، مثل الحرية والاستقلال التي تنير مسيرة العالم التي من أجلها كانت الأمم المتحدة.

---

(١) يعمم هذا النص طبقا لمقرر اتخذته اللجنة الرابعة في جلستها التاسعة عشرة المعقودة في ٣٠ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٩.

٤ - ان صديقي يسوفو جرماكوى تربطني به ذكريات شخصية ، قديمة وغالية ، تعود الى الفترة التي كان يمارس فيها وظائف حكومية في بلاده .

٥ - وها هو اليوم قد عاد يضطلع بنفس المسؤوليات التي كان يضطلع بها منذ عشر سنوات خلت . ومع ذلك ، فاذا كانت المهمة التي ستستأثر به الآن ، يمكن أن تبدو أقل ثقلا ، لأن أقاليم مستعمرة عديدة قد حصلت على استقلالها منذ ذلك الحين ، فان التعقيد الذى تتسم بعض الحالات التي لم يبتّ فيها بعد ، قد يجعل مهمته الجديدة أصعب بكثير . وعلى كل حال فهي ستكون بالنسبة له مثيرة لنفس القدر من الحماس ، لأنه يعرف معرفة رائعة ، بفضل شجاعته الهادئة ، كيف يتولى الدفاع عن الانسان .

٦ - وبعودة ابن النيجر هذا ، الخليق ببلده الذى تربطه بالجزائر صلات تاريخية وعلاقات تعاون مثلى ، تستلم افريقيا من جديد زمام أمورها في هذا الطور الحاسم من تحريرها التام . ونعرب للسيد جرماكوى عن تمنياتنا بالنجاح الكامل في مهمته ، وهي تمنيات يزيد في عمق شعورنا بها انها على قدر آمالنا في التحرير التام لقارتنا ولجميع الأقاليم المستعمرة . ويمكننا أن نؤكد له دعم وصداقة الوفد الجزائرى له في ممارسته لمسؤولياته على رأس هذه الادارة .

٧ - دولة متعنتة تتورط في حرب لا مخرج لها منها . تديم شبح التوسع المخيف .

٨ - شعب يكافح ، ويعاني ويموت ويشهد وهو يرفض احتلالا ثانيا .

٩ - مجتمع دولي يطالب بالحرية لهذا الشعب بحق والتحام وثبات . وهو يرفض اخفاء طابع الشرعية على حق الغزو .

١٠ - تلك هي بوضوح مسألة الصحراء الغربية بأكملها ، في ابعادها الحقيقية .

١١ - ليس من الضرورى التذكير بجميع مراحل نشأة مشكلة انهاء الاستعمار هذه ولا بأطوارها المأسوية وهي معروفة لدى الجميع . وليس من الضرورى أيضا التذكير بالقائمة الطويلة لقرارات واعلانات العديد من المحافل الدولية والاقليمية . فقد اعتمدت هذه القرارات والاعلانات منذ ١٩٦٦ ، ازاء الدولة القائمة بالادارة ، ومنذ ١٩٧٥ ضد المحتلين الجدد لكي تتم فعلا ممارسة ما وصفه الرئيس الزامبي كاوندا بصواب كبير في مؤتمر قمة هافانا الأخير ، بأنه " هبة من الله " ، أى حق التحكم الحر في المصير ، المعترف به للشعب الصحراوى والذى ، كما قال الرئيس الزامبي لا يمكن لأى مخلوق في العالم أن ينتزعه منه .

١٢ - ان الأمر يتعلق باقليم قام جيرانه بتعطيل استقلاله بالقوة في الوقت الذى كان فيه هذا الاستقلال على وشك ان يتحقق في أعقاب انسحاب الدولة القائمة بالادارة . ولهذا فان قضية شعب هذا الاقليم هي قضيتنا جميعا بدون أى تمييز لأنها تشكل امتحانا لأسس المجتمع الدولي نفسها ولمبادئه الأساسية .

١٣ - انها قضية منظمة الوحدة الافريقية التي بسبب التزاماتها المؤسسية بانهاء الاستعمار في

القارة انهاء تاما ، حددت لنفسها تلقائيا تماما ، كهدف أساسي تقديم دعمها لقضية الشعوب الافريقية المكافحة من أجل تحريرها الوطني .

١٤ - وهي كذلك ، تماما ، قضية الامم المتحدة التي ترعى ، طبقا لميثاقها ووفاء لالتزاماتها المبدئية ، حق جميع الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بصورة حقيقية ، وتعترف بوجه خاص لشعب الصحراء الغربية بحق لا يزول وغير قابل للتصرف في تقرير مصيره بحرية .

١٥ - وهي أخيرا قضية حركة عدم الانحياز التي ما انفك أحد أهدافها الجوهرية يتمثل في مناهضة الاستعمار وفي تقديم الدعم المستمر الى حركات التحرير الوطني .

١٦ - ان ما يزيد في حدة قلق المحافل الدولية والاقليمية بمشكلة انهاء الاستعمار هذه ، هو انها اكتسبت على مر السنين أبعادا تعرض للخطر سلم واستقرار المنطقة بأكملها ، نتيجة للأمر الواقع العسكري لعام ١٩٧٥ ولامتداداته الأخرى الحديثة .

١٧ - ان سياسة الأمر الواقع والاحتلال العسكري والتوسع كانت ولا تزال غير مقبولة . والقوة التي تعلو على الحق في محاولة لكبت حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه ، تتعارض جذريا مع القيم الأخلاقية التي تحكم العلاقات الدولية . ذلك ما لم تنفك تؤكده جميع المحافل التي عرضت عليها مسألة الصحراء الغربية .

١٨ - ان المجتمع الدولي ، برفضه تزكية هذه السياسة المتمثلة في تعطيل انهاء استعمار الصحراء الغربية قد ردد صدى مقاومة الشعب الصحراوي ضد تصفية وجوده القومي . وعلى مر السنين والانتصارات ، استطاع تطور كفاح شعب هذا الاقليم ، وصداه في افريقيا وداخل حركة البلدان غير المنحازة وفي العالم بأسره ، وشبكة التضامن التي نسجت حول كفاح هذا الشعب أن يحبط السياسات الالحاقية وأن يقضي قضاء تاما على نظرية الملف المغلق .

١٩ - لقد فرضت الانتصارات التي لا يمكن انكارها والتي أحرزها المقاتلون الصحراويون على الميدان ، العودة الى الطبيعة الحقيقية للمشكلة ، في جميع المحافل الاقليمية والدولية ، وأعادت لهذه المشكلة حقيقتها الجوهرية ، وهي انها مشكلة من مشاكل انهاء الاستعمار حوّل مجراها وعطّلها وعرقلها الاحتلال العسكري الذي قام به بلد مجاور .

٢٠ - والى جانب ذلك ، تعددت اعترافات الدول ، بما في ذلك الدولة التي كانت قائمة بالادارة وموريتانيا نفسيهما ، بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وبجبهة بوليساريو بوصفها الممثل الشرعي والوحيد لشعب الصحراء الغربية . واعترفت الى الآن ٣٤ دولة افريقية ، ولاتينية امريكية وآسيوية بالجمهورية العربية الصحراوية .

٢١ - لقد أعلنت اعترافات أخرى ؛ ويعكس ذلك الحركة التصاعدية التي تم تسجيلها والتي ترفع عاليا آمال الشعب الصحراوي ، مرددة بحماس صدى كفاحه ، الذي يرى فيه المجتمع الدولي كفاحا عادلا كل العدالة .

٢٢ — ان الشعب الصحراوى مدين بانتصاراته قبل كل شيء ، لنفسه ولشجاعته وتضحياته . وليست انتصاراته على الساحة الدولية سوى انعكاس لتحكمه الكامل في الوضع السياسي والعسكرى في بلاده المحررة بنسبة كبيرة ، ماعدا بعض المواقع المحصورة التي تمثل مراكز محصنة اعتصمت فيها جيوش الاحتلال .

٢٣ — وبالتالي فان الحالة الدبلوماسية التي يعبّر عنها من خلال التأييد القوى الذى يمنحه المجتمع الدولي لقضية تحكم الشعب الصحراوى في مصيره بحرية ، ليس لها أى طابع اصطناعي . وهي متفقة كل الاتفاق مع الواقع الذى تعكسه الحياة اليومية في الصحراء الغربية .

٢٤ — لقد سبق أن كان عام ١٩٧٨ حاسما بخصوص التقدير الموضوعي لهذا الواقع . فقد أتاحت منذ صائفة ذلك العام ، بعض التغييرات في الموقف السياسي لاحدى الدولتين المحتلّتين ، وكذلك قرار جبهة بوليساريو بوقف اطلاق النار ، فرصا جديدة للبحث عن حل تفاوضي . وشوهدت ، عندئذ ، انطلاقة عملية كان يبدو أنها فتحت آفاقا جديدة يمكن أن تحمل على الأمل في انتهاء حالة الحرب والتوتر ، وان تقرّبنا من تسوية مطابقة للآمال المشروعة لشعب الصحراء الغربية .

٢٥ — وفي الوقت نفسه ، قررت منظمة الوحدة الافريقية المجتمعة في الخرطوم تشكيل لجنة مخصصة متكونة من رؤساء دول ومكلفة بابراز عناصر لحل عادل ودائم .

٢٦ — وأخيرا ، اعتمدت الامم المتحدة في كانون الاول /ديسمبر ١٩٧٨ ، خلال الدورة الثالثة والثلاثين للجمعية العامة ، قرارا رحبت فيه بقرار وقف اطلاق النار الذى اتخذته جبهة بوليساريو ازاء احدى الدولتين المحتلتين ، وأكدت من جديد " حق شعب الصحراء الغربية ، غير القابل للتصرف ، في تقرير المصير والاستقلال " ، وكررت الاعراب عن أملها الوطيد في أن تكون منظمة الوحدة الافريقية قد وجدت ، بحلول موعد الدورة الحالية للجمعية العامة ، حلا لهذه المشكلة يتفق وهذا الحق .

٢٧ — لقد تبين ان هذا القرار الذى اتخذته دورتنا الثالثة والثلاثون كان مثمرا الى حد بعيد . وبالفعل فان السنة الجارية كانت في مستوى السنة الفائتة من حيث سخائها لصالح الكفاح العادل لشعب الصحراء الغربية .

٢٨ — فقد قامت منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمر قمتها السادس عشر المعقود منذ ثلاثة أشهر في مونروفيا بتحديد العناصر الرئيسية لتسوية عادلة ونهائية ، قائمة على حق شعب الصحراء الغربية غير القابل للتصرف في التحكم في مصيره بنفسه ، متحملة بذلك جميع مسؤولياتها .

٢٩ — وهي قد قامت بذلك وفقا لتوصيات اللجنة المخصصة المكلفة بهذه المسألة والمتكونة من رؤساء دول أفارقة بارزين ، تحرص الجزائر على الاعراب لهم بحرارة عن تقديرها لما كرّسوه لتأدية مهمتهم السامية من تفان وجهود ووقت ثمين .

٣٠ — وفي الواقع أن اللجنة المخصصة استجابت للأمل المشروع الذى وضعته فيها الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية . فبعد أن أجرت ، بصورة مباشرة على كامل الاقليم ، تحقيقا مدققا عن

جميع أوجه المشكلة ، حللت المسألة وقيمت الحالة بحكمة ، قدمت اللجنة توصياتها الى مؤتمر رؤساء الدول المجتمع في تموز/يوليه في ليبيريا .

٣١ — لقد أخذ المقرر الرئيسي الذى اعتمده مؤتمر القمة السادس عشر لمنظمة الوحدة الافريقية في مونروفيا في الاعتبار على نحو كامل بعض الحقائق ، وأعرب عنها على الوجه الأكمل . ويجدر النص ، من بين هذه الحقائق ، على اعادة تأكيد طبيعة مسألة الصحراء الغربية ، بصفتها مشكلة من مشاكل انهاء الاستعمار ؛ وعلى رفض مؤتمر القمة الافريقي مرة أخرى على التوالي ، اعتبار هذه المشكلة بمثابة نزاع بين المحتل المغربي والجزائر التي ليست طرفا فيه بأية صفة ؛ وعلى رفض اتفاق مدريد الثلاثي الذى سمح باحتلال وتقسيم الاقليم ؛ وعلى قيام منظمة الوحدة الافريقية باعادة التأكيد رسميا لحق الشعب الصحراوى في تقرير مصيره بحرية وبصورة مباشرة ؛ وفي النهاية على الاعتراف الرسمي بهذا الحق الذى قامت به موريتانيا بتصويتها لصالح مقرر رؤساء الدول الأفارقة هذا .

٣٢ — ان في ذلك انتصار كبير ، لافريقيا ولحرية جميع الشعوب .

٣٣ — وعلى الأمم المتحدة ، في اطار تعاونها الطبيعي مع منظمة الوحدة الافريقية ، ان تقدم دعما حازما وأقوى لافريقيا ، في قرارها التاريخي والشجاع ، ولا سيما وأن حدثين وقعا ، في اتجاه معاكس ، منذ انعقاد مؤتمر القمة في شهر تموز/يوليه الأخير في مونروفيا .

٣٤ — ان موريتانيا التي اعترفت بصواب توصيات لجنة رؤساء الدول الافريقيين المخصصة ، والتي أيدت دون تحفظ ، القرار الذى اتخذه مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية في تموز/يوليه ، قد وفت وفاء تاما بالتزاماتها اذ وقعت في ١٠ اب/اغسطس الأخير اتفاق سلام مع جبهة بوليساريو . وبموجب هذا الاتفاق ، الذى سجلته الامم المتحدة حسب الأصول وفقا لأحكام المادة ١٠٢ من الميثاق ، انسحبت من الجزء الذى كانت تحتله سابقا من الاقليم . وبموجب هذا الاتفاق أيضا ، اعترفت بجبهة بوليساريو باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصحراوى من جهة ، وبسلامة أراضي الصحراء الغربية من جهة أخرى .

٣٥ — ولقد قوبل اتفاق السلام المذكور باعتباره تقديرا من موريتانيا للقرار الذى اتخذه مؤتمر قمة مونروفيا وباعتباره خطوة كبيرة الى الأمام في طريق التسوية السلمية والنهائية لمسألة الصحراء الغربية . ولا يسع الأمم المتحدة الا ان تحيي هذه المساهمة من جانب موريتانيا وبوليساريو في احلال السلم من جديد في المنطقة .

٣٦ — لكن سحابة جاءت ففشيت وعكرت مجرى الأحداث في هذه السنة التي هي جد ايجابية بالنسبة الى حرية الشعوب . لقد رفض المغرب ، بطريقة يذكرها الجميع ، القرار التاريخي الصادر عن مؤتمر القمة الذى عقدته منظمة الوحدة الافريقية في مونروفيا ، وأنكر على موريتانيا ، التي هي دولة ذات سيادة ، حق ابرام معاهدة . ثم قام عندئذ بالاحتلال العسكرى للجزء من الاقليم الذى كانت موريتانيا تتأهب لاخلائه . وبينما كانت افريقيا والمجتمع الدولي بأسره يأملان في ان يساهم المغرب بنصيبه في الحل السياسي القائم على العدل والحكمة والسلام ، قام بتصعيد جديد في سياسة الأمر الواقع العسكرى في المنطقة .

٣٧ - وان هذا العمل العدائي قد أظهر للعيان بجلاء ان المغرب لا يكتفي بكونه يرفض البحث عن حل عادل وسلمي يتماشى مع مقررات مونروفيا ، بالنسبة الى ذلك الجزء من الاقليم الصحراوى الذى يحتله بلا مسوغ شرعي منذ عام ١٩٧٥ ، بل وانه ينوى أيضا ابطال مفعول اتفاق السلم الذى ابرمته موريتانيا ، بحكم سيادتها ، مع بوليساريو فيما يتعلق بالجزء الآخر من الاقليم . وان المغرب اذ يتذرع بحق مزعوم في الاسترداد ، مستمد من مخزن الدول الاستعمارية الذى يكسوه الغبار ويرجع عهده الى مؤتمر برلين المعقود في القرن التاسع عشر ، يظهر بوضوح بعمله هذا انه مازال يحتفظ بنزعته التوسعية .

٣٨ - وان اولئك ، القلة عن حق ، الذين اعتقدوا ، ايمانا منهم بالتأكيدات المتكررة ، ان سياسة المغرب التوسعية ستنتهي بعد الأمر الواقع العسكرى الأول الذى أحدثه وتقسيم الاقليم في عام ١٩٧٦ ، يلاحظون اليوم أن عمله لم يكن سوى فاتحة لعمليات تصعيد أخرى تستهدف ضم الاقليم بالقوة .

٣٩ - وان المشكلة الخطيرة جدا التي خلقت قبل شهرين ، والتي تضاف بخطورة الى مشاكل أخرى تسبب فيها احتلال عام ١٩٧٥ ، مطروحة باعتبارها تحديا جديدا لافريقيا ، ولحركة بلدان عدم الانحياز والمجتمع الدولي بأسره . فالمغرب يحاول اعطاء سياسة "انشلوس" طابعا مؤسسيا ، دون أى اعتبار لقرارات افريقيا ولا لأخلاقية العلاقات الدولية ، ولا لحق موريتانيا في التفاوض بحكم سيادتها ولا للحقوق الوطنية الأساسية للشعب الصحراوى .

٤٠ - وان هذا التحدى الجديد يؤكد بصورة خاصة الطابع المقلق لتلك السياسة التي تجازف بأسس السلام في المنطقة . وعندما تسير النزعة التوسعية على هذا المنوال حرة طليقة الى هذا الحد ، وعندما تصبح خطرا يقلق بال الجميع الى هذا الحد ، فان الشعوب المعنية لا يمكنها الا أن تتصدى للتحدى الموجه لبقاء حريتها . وعندما تعلو القوة على الحق ، فان القدرة على ممارسة القوة لا يمكن أن ينفرد بها المغرب الى ما لا نهاية .

٤١ - وان المغرب ، بعمله الجديد هذا ، اذ يتمادى الى هذا الحد الخطير في تحدى القرار التاريخي الذى اتخذته منظمة الوحدة الافريقية ، واذ يناوئ اتفاق السلم الذى ابرمته موريتانيا بحكم سيادتها ، واذ يقوض جذور مبادئ الميثاق ، يتحمل بالتالي مسؤولية مباشرة عن المجابهات التي يعد لها بنشاط في المنطقة .

٤٢ - وأقل ما يمكن أن يفكر فيه المرء فيما يتعلق بهذا التكرار للأمر الواقع المغربي هو انه ينم في الوقت ذاته عن سياسة مغامرة خطيرة ويميط اللثام عن الدوافع التوسعية الحقيقية التي كانت تتخفى حتى الآن ، وان كان ذلك بطريقة غير لبقة ، وراء الحجة الخداعة المتمثلة في السلامة الاقليمية . ولقد كانت هذه الحجة مرضية تماما للاحتلال عندما قام في عام ١٩٧٦ بتقسيم الاقليم . وبما انه تجاوز عمدا ، في آب/اغسطس الماضي ، الحدود التي قدر هو نفسه بأن من شأنها ان تؤمن لسلامة اراضيه ، فانه لا يخفى اليوم على احد ان السلامة الاقليمية المزعومة ، التي غالبا ما يتذرع بها في غير مقامها ، قد استخدمت دوما كستار لما يجب الادراك اخيرا بأنه سياسة توسعية موصوفة .

٤٣ - وحتى اذا كان هناك بلد مازال يؤمن حقا بحجة المغرب الزائفة القائمة على سلامة الأراضي ،

فان ما تم في آب/اغسطس الماضي من عملية ضم جديدة هي في حد ذاتها خطيرة ناهيك عن انها تزيد من تفاقم وضع معلق فعلا ، ستكون قد أعطته البرهان الوافر على ان المغرب انساق ثانية في الحقيقة ، مثلما فعل في المرة الأولى ، وراء دوافع غير مقبولة للضم ووراء نزعات انحرافية توسعية خطيرة .

٤٤ - لقد اهينت افريقيا وأوذى الشعب الصحراوي بهذا العدوان الجديد ، الذى يعرض لمزيد من الخطر الجهود التي تبذلها منظمة الوحدة الافريقية بغية التوصل الى حل يراعي التطلعات المشروعة للشعب الصحراوى . كذلك فان مؤتمر رؤساء دول أو حكومات بلدان عدم الانحياز ، المعقود في الشهر الماضي ، قد ساند القرار الذى اتخذته منظمة الوحدة الافريقية ، وأشاد بموريتانيا وبوليساريو لابرامهما اتفاق السلم بينهما واستنكر بشدة الابقاء على الاحتلال المغربي المسلح للصحراء الغربية وتوسيع رقعة هذا الاحتلال .

٤٥ - وعلى منظمة الامم المتحدة أيضا ، الضامنة لحرية الشعوب ، ان تلتزم جانب اليقظة أمام الوضع الخطير السائد في منطقتنا وان تظهر مرة أخرى دعمها الحازم لكفاح الشعب الصحراوى . وان هذا الظرف يتطلب على الخصوص من منظمتنا مثل هذه المساهمة التي تثبت وفاءها لمثلها العليا ولمبادئها ، وتشجع عمل منظمة الوحدة الافريقية ، وتنصف شعبا يناضل من أجل حريته ، وتستجيب للآمال التي تعلقها عليها جميع الشعوب .

٤٦ - ان قيام الدورة الرابعة والثلاثين بالنظر في مسألة الصحراء الغربية هذه تكتسي ، في هذه الظروف ، بأهمية استثنائية . فهذه المشكلة تستدعي اذن من المجتمع الدولي بأكمله ان يتحمل بشكل ملموس مسؤولياته الكبيرة . وقد بذلت منظمة الوحدة الافريقية جهودا مشكورة ، لا يسع شعوب المنطقة الا ان تعبر بشأنها عن امتنانها العميق ، وشجعت بلدان عدم الانحياز هذه الجهود في الآونة الأخيرة .

٤٧ - ومن ثمة ، فان أى تحريض أو تشجيع على توسيع رقعة النزاع المغربي الصحراوى لا يمكن الا ان يلقي بشمال افريقيا ، وربما أيضا بجزء كبير من قارتنا ، في فترة من الاضطرابات الخطيرة وعدم الاستقرار والمحن الشديدة لشعوب القارة .

٤٨ - ومع ذلك ها هي دولة عظمى تجازف بدون حرج وبشكل خطير باذكاء نار النزاع وتمديده وتغيير طبيعته تغييرا خطيرا . وكل شيء يحدث وكأنها بعملها هذا تتحدى السلم الذى اختطت سبله في مونروفيا منذ قليل . وكل شيء يحدث وكأنها تتحدى منظمة الوحدة الافريقية ومجموع رؤساء الدول الأفارقة الذين ابرزوا عناصر ذلك الحل السلمي .

٤٩ - ان مشكلة انهاء استعمار الصحراء الغربية مشكلة حرب تحرير وطني حقيقي . وهي تختلف جذريا عن أى حرب تخريبية ، وتختلف تماما عن أى حرب ايديولوجية . وما فتئت البوليساريو تقترح بلا كلل ولا ملل على المغرب الدخول في مفاوضات للاتفاق معها على الحل الملائم ، تمشيا مع روح ميثاق الامم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، وخاصة القرارات الأخيرة التي اتخذتها المنظمتان في الموضوع .

٥٠ - وفي الواقع ، كان لابد من حل سياسي لمشكلة سياسية . لكن في مقابل هذا الاستعداد من جانب البوليساريو لانهاء للحرب ، ومقابل نداءاتها الجدية والمسؤولة من أجل بناء صرح السلم ، رد المغرب بتعزيز سلاحه ، وبزيادة ضمه للاقليم ، وبلجوئه الى دول غير افريقية ، وكذلك - وهو الأخطر - الى دولة عظمى تضمن له من الآن فصاعدا دعمها العسكرى . لقد أظهر المغرب بذلك انه يسعى الى تدويل هذا النزاع الاستعمارى ، مع كل ما يمكن ان يتمخض عنه هذا التغيير لطبيعة المشكلة من عواقب وخيمة على المنطقة برمتها . وان المخاوف التي اعربنا عنها هنا بالذات فيما يتعلق بعواقب استمرار الوضع السائد في الصحراء الغربية ، تتجسد مع الأسف رويدا رويدا مسفرة عن امتداداتها المقلقة التي تنم عن قلة مناعة قارتنا ، والتي تفسح المجال ، مثلما هو الشأن الآن ، لتدخلات دولة عظمى .

٥١ - ولقد وقفت تلك الدولة العظمى عمدا في الاتجاه المعاكس للأحداث . ولم تتردد في ايثار الحل الحربي في الوقت الذى تعمل فيه افريقيا من أجل ايجاد حل سلمي . وانها بعملها ذلك توجه طعنة لدينامية السلم . والى جانب الخطر العسكرى لتدويل النزاع ، تضيف تحديا سياسيا موجها الى متخذى قرار مونروفيا التاريخي . وهي لا تأخذ أيضا في الحسبان التعاطف الدولي المتزايد ، مع الكفاح العادل الذى يخوضه الشعب الصحراوى .

٥٢ - وهكذا تقدم دولة عظمى دعما عسكريا هاما لقوى الاحتلال كمحاولة لابادة الصحراويين .

٥٣ - ومن نافلة القول ، ان مشكلة انهاء الاستعمار في الصحراء الغربية مشكلة سياسية تستلزم حلا سياسيا وان التجميد الخطير للحالة السائدة في المنطقة يظل مرتبطا ارتباطا مباشرا بالتمنت الخطير من جانب المغرب . فقد أصبح واضحا ، بعد مؤتمر مونروفيا ، أكثر من أى وقت مضى ، ان الارادة في ايجاد حل سلمي متفاوض عليه موجودة ، عدا في المغرب . وهذه الارادة تحدو شعب الصحراء الغربية الذى ما انفك قادته ينادون بالتفاوض من أجل احلال السلم من جديد . وقد أظهرت موريتانيا هذه الرغبة بشكل ملموس بفضل ما يتحلى به من شجاعة سياسية وروح عدالة قادتها الذين عرفوا كيف يسلكون الطريق المؤدى الى التهدئة والتصالح .

٥٤ - واليوم ، يتعين على الأمم المتحدة ، لانهاء خطر حالة اصبحت متفجرة أكثر من أى وقت مضى في المنطقة ، ان توجه نداء ملحا الى المغرب وان يصغي المغرب الى هذا النداء الداعي الى التفاوض مع البوليساريو ، الممثل الشرعي الحقيقي للشعب الصحراوى .

٥٥ - ورغم تفاقم الوضع الحالي ، وربما بسببه ، وأيضا رغم الدعم العسكرى الذى وعدت به المغرب دولة عظمى ، فان المناخ ملائم اكثر من أى وقت مضى لايجاد حل سياسي ، اذا ما قبل المغرب ان يصغي الى النداء الملح الموجه من المجتمع الدولي . وان مشروع القرار الذى يقدمه الى اللجنة الرابعة اربعون وفدا ليأخذ في الاعتبار هذه الضرورة الجلية والملحة ، ألا وهي ضرورة اللجوء الى التفاوض السياسي بغية اعادة اقرار السلم . وان معطيات هذا التفاوض ووسائله وأهدافه جد واضحة . ولابد لأى حل سلمي ان يقوم على تقرير شعب الصحراء الغربية لمصيره بحرية ، عن طريق التفاوض لهذه الغاية مع البوليساريو وعن طريق احترام مبادئ وأهداف ميثاق الامم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية .

٥٦ — لا يمكن ان يكون لشعب الصحراء الغربية على نفسه سيد غير نفسه . وان وحدة الحضارة ووشيجة الدين ، وتشابه التقاليد ، وتقارب اللغة ، كل هذه الأشياء التي تربطه بشعوب أخرى في الجنوب أو الشرق أو الشمال ، لا تسمح لأى زعيم لأى شعب من تلك الشعوب ان يطمس الهوية الوطنية ، المتميزة بشدة ، لهذا الشعب الأبي والحر . وان المحتلين اليوم سيفشلون أيضا فيما لم ينجح فيه المستعمرون بالأمس . لقد تخيلت مدى التأثر والفرحة اللذيذة واللاسعة في آن معا ، التي أحس بها المحاربون الصحراويون ، عندما قاموا ، في الآونة الأخيرة ، بمهاجمة ومحاصرة مدينتهم المقدسة ، التي تعد مهدا تاريخيا وثقافيا يشهد الى حد بعيد بهويتهم الوطنية .

٥٧ — ومن وجهة النظر هذه ، فان قوى الاحتلال تشن وتخوض غير مقتنعة ، معركة مشبوهة في المؤخرة ، معركة مآلها درب التاريخ المسدود .

٥٨ — ان طائرات الميراج ستواصل بدون جدوى قذف اللهيب من السماء على المحاربين الصحراويين في سبيل الحرية . وستظل عاجزة عن كسر شوكة الحماس المتأجج لهؤلاء الرجال . وان نتائج عمليات طائرات الميراج * ستكون أوهاما لسراب مثل أوهام الظواهر الخادعة التي تحمل نفس الاسم وتلوح في الصحراء . وستكون ارض الأحياء ، مثل سماء الشهداء ، ملكا للشعب الصحراوى في وطنه ان عاجلا أو آجلا .

٥٩ — اذ انه كيف يمكن للمرء ان يتخيل ان هذا القدر من الشجاعة ومن التضحيات ومن النجاح في قضية عادلة مثل هذه سيظل بدون نتائج ؟ وكيف يمكن للمرء ان يتصور ان بالامكان اخفاء الاعجاب الذى تثيره مسيرة الشعب الصحراوى هذه الشاقة ، والمتميزة بالاطمئنان الهادئ ، نحو الحرية الى الأبد ؟ ان عمر حرب الصحراء ضد المحتلين الجدد خمس سنوات . وهي الآن قد خرجت من الظلمة ومن الهالة التي كانت تحيط بها ، وهناك مثل صحراوى يؤكد ان الجنة للصابرين . وفي تلك الصحراء التي لا يضلل السراب فيها الا الغرباء ، وحيث لا تفاجئ العواصف الرملية الا القادمين الجدد ، فان الشعب الصحراوى يمكنه ان يدلنا على الطريق . اذ انه شعب يعرف الى اين يسير ، سواء على وقع خطى قوافله المسالمة التي تتحرك منذ عشرات القرون ، أو بسرعة قوافله العسكرية الحالية ، وليس له كبوصلة الا تعطشه الى الاستقلال الذى لا يرويه الا الاستقلال .

---

* تعني هذه الكلمة في اللغة الفرنسية السراب .